

تفسير البحر المحيط

@ 310 @ % (في سنة قد كشفت عن ساقها % .

حمراء تبرى اللحم عن عراقها .

%) .

.

وقال الراجز : % (قد شممت عن ساقها فشدوا % .

وجدت الحرب بكم فجدوا .

%) .

.

وقال آخر : % (صبراً امام إن شرباق % .

وقامت الحرب بنا على ساق .

%) .

.

وقال الشاعر : % (كشفت لهم عن ساقها % .

وبدا من الشر البوا .

%) .

.

ويروى : الصداح . وقال ابن عباس : يوم يكشف عن شدة . وقال أبو عبيدة : هذه كلمة تستعمل في الشدة ، يقال : كشف عن ساقه إذا تشمر . قال : ومن هذا تقول العرب لسنة الجذب : كشفت ساقها ، ونكر ساق للدلالة على أنه أمر مبهم في الشدة ، خارج عن المألوف ، كقوله تعالى : { يَوْمَ يَدْعُوكَ الدَّاعِ إِلَى شِدَّةٍ نَّكُورٍ } ، فكأنه قيل : يوم يقع أمر فطيع هائل . { وَيَدْعُوكَ وَإِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ } : طاهره أنهم يدعون ، وتقدم أن ذلك على سبيل التوبيخ لا على سبيل التكليف . وقيل : الداعي ما يرويه من سجود المؤمنين ، فيريدون هم السجود فلا يستطيعونه ، كما ورد في الحديث الذي حاورهم فيه □ تعالى أنهم يقولون : أنت ربنا ، ويخرون للسجود ، فيسجد كل مؤمن وتصير أصلاب المنافقين والكفار كصيافي البقر عظماً واحداً ، فلا يستطيعون سجوداً . انتهى . ونفي الاستطاعة للسجود في الآخرة لا يدل على أن لهم استطاعة في الدنيا ، كما ذهب إليه الجبائي . و { خَاشِعَةٌ } : حال ، وذو الحال الضمير في { يَدْعُوكَ } ، وخص الأبصار بالخشوع ،

وإن كانت الجوارح كلها خاشعة ، لأنه أبين فيه منه في كل جراحة ، { تَرَهَقُهُمْ } :
تغشاهم ، { ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ } . قيل : هو عبارة
عن جميع الطاعات ، وخص بالذكر من حيث هو أعظم الطاعات ، ومن حيث امتحنوا به في الآخرة .
وقال النخعي والشعبي : أراد بالسجود : الصلوات المكتوبة . وقال ابن جبير : كانوا
يسمعون النداء للصلاة وحي على الفلاح فلا يجيبون . .

{ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِ آذًا لَّحْدِيثٍ } ، المعنى : خل بيني وبينه ، فإني
سأجزيه وليس ثم مانع . وهذا وعيد شديد لمن يكذب بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم)
من أمر الآخرة وغيره ، وكان تعالى قدم أشياء من أحوال السعداء والأشقياء . ومن في موضع
نصب ، إما عطفاً على الضمير في ذرني ، وإما على أنه مفعول معه . { سَنَسْتَدْرِجُهُمْ }
إلى قوله : { مَتَيْنٌ } : تكلم عليه في الأعراف . { أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا } : إلى
{ يَكْتُتُونَ } : تكلم عليه في الطور . روي أنه صلى الله عليه وسلم) أراد أن يدعو على
الذين انهزموا بأحد حين اشتد بالمسلمين الأمر . وقيل : حين أراد أن يدعو على ثقيف ،
فنزلت : { فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ } : وهو إمهالهم وتأخير نصرك عليهم ، وامنض لما
أمرت به من التبليغ واحتمال الأذى ، { وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ } : هو يونس عليه
السلام ، { إِذْ نَادَى } : أي في بطن الحوت ، وهو قوله : { أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبِّحَانَكَ } ، وليس النهي منصباً على الذوات ، إنما المعنى : لا يكن حالك مثل حاله .
{ إِذْ نَادَى } : فالعامل في إذ هو المحذوف المضاف ، أي كحال أو كقصة صاحب الحوت ،
{ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ } : مملوء